

# المجلة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول  
أحمد حسن الزيات

الإدارة

ار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ - حابدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن المدد

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٠٢ - «القاهرة في يوم الإثنين ١٠ صفر سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٥ فبراير سنة ١٩٤٣» - السنة الحادية عشرة

في الاصلاح الاجتماعي

## أمر عسكري ...

لو كانت الأوامر العسكرية كلها من نوع الأمر العسكري  
بردم البرك والمستنقعات لتمينا أن نظل على هذا النظام دهرأ  
طويلاً. ذلك أن هذا الأمر وما يشبهه من الأمر بقوة من يفطر  
جهرأ في شهر رمضان، أو من يبيع خراً في يوم مقدس، إنما هو  
نفحة من نفحات الحكم المسمى الذي لا ينهض الشرق بغيره  
والعلة في أن نهوضنا منوط بهذا الضرب من الحكم، أننا  
مصابون بالتصور الذاتي في الخير والشر، فلا نأتمر بالمعروف  
إلا بدافع، ولا نتنهي عن المنكر إلا برادع. وأظهر أعراض  
هذا الركود النفسي قينا أننا نقول ولا نفعل، ونسمع ولا نطيع،  
ونعكف على ما ورننا نعبده ولا نعبده، ونجمد على ما كسبنا  
لا نغيره ولا نزيده!

كم وزارة فكرت في ردم المستنقعات والبرك! وكم لجنة  
ألفت لتحقيق هذه الفكرة! وكم مشروع وضع لتنفيذ هذا  
التحقيق! وأخيراً صدر على الرغم من تسويق اللجان، وممارسة  
الإهمال والنسيان، قانون؛ واقتضى ذلك القانون أن تُنشأ  
وظائف، ويجدد اختصاص، ويقرر قفطيش، ويسجل إحصاء.

## الفهرس

| صفحة |                                                                                                   |
|------|---------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٢١  | أمر عسكري ... : أحمد حسن الزيات ...                                                               |
| ١٢٣  | هل أدب الجامعة رسالتها؟ : الدكتور زكي مبارك ...                                                   |
| ١٢٧  | المحاضرات القديمة في القرآن : الأستاذ عبد التال المعبدى                                           |
| ١٢٩  | ابن خلدون مؤرخ الحضارة { الأستاذ عيسى محمود ناصر ...<br>الغريبة ...                               |
| ١٣٢  | السيطرة على الجو ... : الأديب عبد المنعم محمد الزياى                                              |
| ١٣٤  | المصريون المحدثون: تماثلهم { السشرق « إدورد ولم لين »<br>وعاداتهم ... : بقلم الأستاذ عدل طاهر نور |
| ١٣٧  | أنى الوجود [ قصيدة ] : الأستاذ محمود السيد شعبان                                                  |
| ١٣٨  | هل هو تواجد خواطر؟ ... : الأستاذ عبد القدوس الأنصاري                                              |
| ١٣٨  | « الرسالة » والورق : الأستاذ مصطفى على عبد الرحمن                                                 |
| ١٣٨  | في العلاقات اللفظية بين اللغات : الأستاذ محمود عزت مرفة ...                                       |
| ١٣٩  | تكرم كتاب تركيا ... : ...                                                                         |
| ...  | الوطن ... : ...                                                                                   |
| ١٤٠  | من شعر حافظ المنسي ... : الأديب أحمد محمد حد ...                                                  |
| ١٤٠  | السرحد والسينا : الوطن : الأديب عبد الفتاح متولى غبن                                              |

ضماير ؟ وكان الجواب عن هذه الأسئلة هو السكوت المريب ، حتى تولى وزارة الصحة وزيرها القائم فكان هو الجواب القاطع والإيجاب الصريح .

أثبت بالفعل هذا الرجل العظيم أن في مصر وزارة للصحة فيها أطباء أكفاء ينهضون إذا نهوا ، ويعملون إذا وجهوا ؛ وأن المنصب الذي كان مكتبياً ومرتبياً وأبهية ، يستطيع أن يكون أعظم القوى وأفعلمها في الإصلاح الاجتماعى بمكافحة المرض ، وهو شر بلايا الثلاث . ومن كان يعرف ما فعله وهو مشرف على صحة القاهرة ، كان يتوقع ما فعله وهو قائم على وزارة الصحة .

ولعل أظهر المزايا في هذا الرجل النشيط العامل قوة العزم وسرعة التنفيذ . لذلك أعرض عن قانون ردم البرك واستصدر هذا الأمر المسمى الموفق ، فلم يكدهم على صدوره عشرة أيام ، حتى فعل ما لم يفعله ذلك القانون العادى في عشرة أعوام ؛ إذ أدخل في ملك الحكومة البرك التى خنست هم أصحابها عن التمهيد بردها قبل الأجل المحدد ، ومساحتها ٤٠٥٠ فدان ستردها مصلحة الشؤون القروية ، ثم تستغلها بالتأجير أو تُصرفها بالبيع . أما البرك التى تمهد أصحابها بردها وهى ١٥٠٠ فدان فقد جعل لهؤلاء أطول الأجلين ستة أشهر ينتهى الردم قبل انتهائها وإلا أخذهم القضاء المسمى بالعقاب الشديد . وبذلك يُقضى بانقضاء هذا الأجل على مصدر من مصادر المُلْك انفجر على مصر بالملل والأسقام منذ جرى بين صحراويها النيل .

\*\*\*

إن الحكم المسمى فرصة مؤاتية لوزارتى الصحة والشؤون الاجتماعية بحسن بهما انتهازها لمعالجة الإصلاح الاجتماعى بأسرع الوسائل وأقرب الطرق . وإن في مصر من باطل الماديات وفاسد الاعتقادات ما لا يحويه إلا صرامة هذا الحكم . وفى خبرة الوزيرين الجليلين ولقائهما ما يبنى عن ضرب الأمثال . والإصلاح التاجع قبل هذا وبعد هذا عمل يشمر لا كلام يقال

محمد بن الزيات

ولكن القانون يظل كلاماً كسائر الكلام حتى ينفذ . والتنفيذ عمل من الأعمال يحتاج إلى إرادة ؛ والمريض بالقصور الذاتى لا يريد ولا يملك أن يريد

صدر قانون ردم البرك منذ عشر سنين فقال الناس : حفت موارد الموت ، وعفت مواطن البعوض ، وبادت جرائم الملاليا ، وأن للفلاح المسكين أن يحس العافية . ولكن القانون العادى رجب البال ، يقبل العذر وبأخذ الأمور بالملائمة ؛ فالبركة الفلانية يملكها الباشا فلان ، فهو يرجو من القانون أن يؤجله إلى يوم القدرة . والبركة العالانية يملكها الأمير علان ، فهو يطلب إلى القانون أن يمهله حتى تنقضى العُسرة . والقرويون الذين هدتهم الحى ورضع لإنقاذهم هذا القانون تقابل عرائضهم بالإعراض ، وتدفع مطالبهم بالاعتراض ، وتعلل شفاعتهم بالطل

\*\*\*

أنا من أهل قرية وصفتها من قبل لقراء الرسالة بأنها جزيرة من الأكواخ والحظائر فى وسط مستنقع محيط من مصافى المزارع ، تمت على أسننه وعفنه جرائم الأمراض المتوطنة ، فجعلت كل وجه فى صُغار الخوف ، وكل جسم فى هزال الجوع ، وكل حى فى هورد الموت . وعلى هذه الحال الشديدة قطعت مراحل عمرها الماضى لا يزهر فيها شباب ، ولا تثمر بها كهولة . لذلك لم يكدهم بصدر هذا القانون حتى رفعت أصوات الاستغاثة ، فأغانتنا الوزارة المختصة بالفتش وراء المفتش ، والتقرير عقب التقرير ، والوعد بعد الوعد ؛ ثم وقفت عند ذلك فلا تحجب عن سؤال ، ولا تصيخ لشكوى حال ؛ لأن ما تستطيع قامت به ، وكل ما تستطيع لا يعدو القول والكتابة . ثم تعاقب وزراء الصحة على هذا القانون وهو كلمات ميتة فلم يبعثوا فيه الحياة ؛ ومضوا على النهج المألوف من كفاح المرض بالتقارير والأرقام حتى اكتظت القرى والقبور بضحايا البلهارسيا والأنكاستوما والملاليا والطحال على الرغم من المستشفيات المنشأة على آخر طراز ، والعامل المجيزة بأحدث جهاز ، والصيديات المزودة بأندر الأدوية . ففكر الناس وأطالوا التفكير ، ثم سألوا وأكثروا السؤال : هل فى مصر وزارة للصحة ؟ وهل فى وزارة الصحة أطباء ؟ وهل لأطباء الصحة

# هل أدت الجامعة رسالتها؟

للدكتور زكي مبارك

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

الجامعة المصرية ، ولكنها رسالة مزدوجة ، لأنها أرادت أن تضع حجراً جديداً في بناء كلية الطب ، حيث فرضت أن لا يدخل الطالب كلية الطب إلا بعد أن يأخذ زاده العلمي من كلية العلوم ، وهو تقليد جميل ، لا يمتري في جماله غير الجهلاء

ثم رأت الجامعة أيضاً أن لا يدخل طالب كلية الحقوق إلا بعد أن يعضى سنتين في كلية الآداب ، ليتزود بالحقائق الأدبية والفلسفية ، عساه يصير فيما بعد من أئمة التشريع والطلبة الذين انتفعوا بذلك النظام هم المرجع في هذه الأيام لدراسة القوانين  
أيها السادة :

كانت المشكلة في العهد الجديد أن تعرف الجامعة كيف تنفع الحكومة بقيمتها الذاتية ، وكان الرأي أن تسير الجامعة على النظام الفرنسي ، وهو يقضى بقصر التعليم الجامعي على أربع كليات : الآداب والعلوم والطب والحقوق ، ثم رأت أن تسير على النظام الإنجليزي فتفرع رايها على جميع المعاهد العالية ، ولعل على هذا النظام اعتراضات لا يتسع لها المجال

والهم هو النص على أن الجامعة استطاعت أن تسيطر على جميع الفروع بالتعليم العالي ، وأن تملن استقلالها عن وزارة المعارف ، وهذا مضمّن ليس بالقليل ، وهل من القليل أن تكون الجامعة دولة في جبين الدولة ، وأن يكون التعرض لأحد مدرسيها مما يفتح باب الجدال في مجلسي البرلمان ؟

عندنا جامعة بالقفل ، لا بالقول ، وعندنا جامعيون لا يقيمون وظائف الحكومة إلا متفضلين ، لأن الجامعة أعدتهم للجهاد في الحياة بلا سند من هذا الوزير أو ذاك

رسالة الجامعة هي نصر الحياة على الموت ، وقد نصرنا الحياة على الموت ، فليجرب خصومنا حظوظهم في محاربتنا إن استطاعوا وأنا أخشى أن يستطيحوا ، فقد سمعت أنهم يملكون بلايين ودشالين من القبور التي ترجع إلى عهد آدم وحواء !

أفي نيّف وثلاثين عاماً تصنع الجامعة هذا الصنيع ، فتُسمّر الذاتية الأدبية والعلمية ، وتقول للرجل الفكر كن وجوداً ذاتياً فيكون ؟

كان ذلك لأنها أسست على التقوى ، والتقوى هي الخوف ،

إن الجامعة التي أنشئت لمقاومة الاحتلال ، هي الدار التي ارتفع فيها صوت الاستقلال  
فما السرّ في أن يكون للجامعة هذا السلطان ؟ ما السرّ في أن تصنع في الأيام القصار ما عجز عنه غيرها في الأعوام الطوال ؟

لا تسألوها ولا تسألوني ، فقد توأمتنا على الكتمان ، وسرّ المجد لا يذاع

ليست الجامعة حجرات ، ولا غرفات ، ولا مدرجات ، ولا وظائف ، وإما هي : روح وفكر وعقل وبيان  
ثم أواجه العهد الثاني فأقول :

في سيف سنة ١٩٢٥ أخذت الحكومة في التأهب لتنفيذ مشروع ترددت في تنفيذه سنتين « فإن الاتفاق بينها وبين الجامعة عُقد في سنة ١٩٢٣ ، يوم كان الرجل العظيم زكي باشا أبو السمود وزيراً للمعارف » وكان مصدر التردد أن الحكومة لا تعرف بالتحديد كيف يكون نظام الجامعة في عهدها الجديد ثم بدا للجامعة الجديدة أن تراعى تقاليد الجامعة القديمة فتستشير أقطاب الجامعات الأوربية في الأوضاع التي تحمي تنفيذ المشروع من الإخفاق

وما هي إلا أيام حتى استطاعت أن تستقدم كبار الأساتذة من الجامعات الفرنسية والبلجيكية والإنجليزية

ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث أنشئت كلية جديدة اسمها كلية العلوم ، وهي الكلية التي عجزت الجامعة عن إنشائها في عهدها الأول ، بحجة أن كلية العلوم لا تُرجل ، كما صرح السيوفيليه ، وكان أحد خطباء حفلة الافتتاح في ديسمبر سنة ١٩٠٨ إذ قال :

Une Faculté des Sciences ne s'improvise pas.

كان إنشاء كلية العلوم أداء لرسالة جديدة من رسالات

وكانت الجامعة تخاف أن ينهزم السلطان الأدبي والعلمي في هذه البلاد ، وقد انتصرت ، لأن الخوف هو باب الأمان  
أيها السادة :

إن تاريخ الجامعة في عهدها الجديد لا يتجاوز سبعة عشر عاماً ، وتلك مدة لا تكفي لإيجاد محصول تباهى به الجامعات التي طال عهدها بالوجود ، فكيف أصل إلى إقناعكم بأنها أدت رسالات لم تؤد من قبل ؟

أما مصاعب ترجع إلى أن الجامعة في عهدها الجديد قد انتظمت معاهد لها تواريخ ، فكلية الطب حلت محل مدرسة الطب ، ومدرسة الطب المصرية « مدرسة قصر العيني » قامت بمخدمات كبار في أزمان طوال ، وقد كُتِبَ عنها في اللغات الأوروبية عشرات المؤلفات والبحوث ، ولقد كان مجدها يهزنى هزة الازدهاء حين أرى ما كُتِبَ عنها في المكتبة الطبية بحى السوربون

ومع ذلك فمن السهل أن أقرر أن مدرسة الطب قد ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً حين انضمت إلى الجامعة في عهدها الجديد ، فقد ضخمت ميزانيتها ، واتسعت مبانيها ، ومضت إلى آفاق لم يفكر فيها أبناؤها الأولون

استطاعت كلية الطب بفضل أساندها وخريجياتها أن تقوم بعقد مؤتمرات سنوية في مختلف البلاد العربية ، وهى مؤتمرات تعرف فيها أطباء العرب بعضهم إلى بعض ، وتلاقت فيها قلوب لم يتيسر لها التلاقي قبل تلك المؤتمرات ، وإن وُجِدَ حِلْفٌ عربى بعد زمن قصير أو طويل فسيذكر التاريخ أن لأعضاء الجمعية الطبية المصرية بدءاً مباركة في إيجاد الحلف المنشود ، ولعله قريب

فإن كنتم في ريب من إحياء مدرسة الطب بعد أن صارت كلية فتذكروا اسم الدكتور على باشا إبراهيم ، فأعظم منصب كان يصل إليه مثل هذا الرجل العظيم هو أن يكون وزيراً ، وقد كان ، ولكنه ما كان يعمل إلى منصب مدير الجامعة المصرية لو ظلت تلك المدرسة بمنأى عن الحرم الجامعى ، وخلق الوزراء سهلاً جداً في المهود البرلمانية ، أما خلق شخصية تتولى إدارة الجامعة فهو رهين بالأهلية الجامعية

وهنا أعقب على معالى الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة

الجواب الذى قدمه إلى مجلة الإثنين وقد سأله عما يختار من ألقابه الكثيرة فاختار لقب « الجراح »

وإنما أوجه إليه هذا العتب ، لأن براعته في الجراحة لم تكن المؤهل الوحيد لصلاحيته لإدارة الجامعة المصرية ، وإنما أهله لهذا المنصب مزايا كثيرة ، منها أنه من كبار مفكرينا ومنها أنه من أحد الرجال القلال الذين يعنون بتربية الأذواق ، ومنها أنه منوّع الثقافة بحيث يستطيع أن يشترك في الأحاديث التي تتصل بجميع الكليات

ثم أذكر أن معالى الدكتور عبد الواحد الوكيل لم يترك دروسه في كلية الطب بعد أن صار وزير الصحة العمومية ، فهل يقع هذا إلا من رجل صقلته الروح الجامعية ؟

قولوا الحق واعترفوا بأن لكلية الطب مذاقاً غير مذاق مدرسة الطب ، مع الاعتراف بما لمدرسة الطب القديمة من أبحاث سيحفظها التاريخ

ثم يجيء القول عن مدرسة الهندسة بعد أن صارت كلية ، ومعلوماتى عن هذه الكلية قليلة ، لأنى مهندس معانى ، لا مهندس مبانى

ومع هذا يصح الحكم بأن الجامعة خلقت كلية الهندسة خلقاً جديداً ، فقد وجهتها إلى هراى جديدة ، حين أوجت إلى أبنائها أن يشتركوا اشتراكاً فعلياً في أكثر الأعمال الهندسية ، وكانت من قبل وقفاً على خلائق ليس لها في هذه الديار أنساب ولنفرض أن كلية الهندسة لم تأت بجديد ، فهل تنسون أنها تبالغ في اختيار الطلاب ؟

ألم تسمعوا أن صدق باشا عجز عن إلحاق أحد أبنائه بكلية الهندسة مع أنه استطاع حل الزلزال ؟

وسلطان الجامعة من هذه الناحية ليس اعتسافاً ، وإنما هو تعبير عن قوة الذاتية المصرية

ثم يجيء القول عن كلية الحقوق ، وهى وريثة مدرسة الحقوق ، ولطيلة مدرسة الحقوق القديمة تاريخ صوره شاعرنا حافظ إبراهيم حين قال :

وكيف يعزى للطلاب حقٌ وهم في مصر طلاب الحقوق  
وما كادت مدرسة الحقوق تصبح كلية حتى اهتدت إلى أن لها  
غرضين أساسيين هما مجلة الرأى فيما تنسأى إليه من كرائم الأغراض

وقد كان من آثار جهودهم في تنمية الثروة الزراعية أن أعلن أصحاب البساتين شكواهم من رخص الفواكه قبل أن تغلها أعمار الحرب

أما كلية التجارة فكانها معروف ، فقد استطاع أبناؤها أن يكونوا السناد المتين لبنك مصر وشركاته المتنوعات ، وأنهم تعرفون أن بنك مصر توجيه جديد لأكثر أمم الشرق ، فهو أول بنك يزه تميزاته وحساباته عن اللغات الأجنبية ، واعتمد

كل الاعتماد على اللغة العربية

أيها السادة

بقى القول في كلية الآداب ، وكلية الآداب لها الصدارة في جميع الجامعات ، ومن أجل هذا كانت كليتنا الغالية على يمين من يدخل حرم الجامعة المصرية

ومع ذلك فكلية الآداب هي صاحبة الحظ الأوفر من الشقاء في جميع الجامعات ، لأنها تتألم أموراً دقيقة لا تفتن إليها الجماهير إلا بعد زمن أو أزمان

ألوان المعاش تحتاج في كل يوم إلى المهندس والتاجر والزارع والمحامي والطبيب ، وهي تستغنى بكل سهولة عن الأديب والمؤرخ والفيلسوف ، وهل يحتاج الناس إلى الأدب كما يحتاجون إلى الرغبة

ورقة مرقومة من كلية الطب تمنح حاملها العيش الرغيد ، وكذلك يقال في الأوراق التي تمنحها سائر الكليات أما نحن فلا يمرقنا الجمهور ولا تعرفنا الدولة إلا بعد أن نبالغ في إقذاء العيون تحت أضواء المصاييح

ولهذا أرجوكم السماح بمرض بعض الخدمات التي أدتها كلية الآداب إلى الوطن الحافظ للجميل !!

كلية الآداب هي الكلية المظلومة ، وسيلحقها الظلم إلى أن تستطيع إقناع الأمة بأن الأدب مقدم على الرغبة ، فهل تستطيع أفلاننا أن تروض الأمة على الإيمان بأن زاد العقول مقدم على زاد البطون ؟

إن جهادنا سيطول وبطول ، إلى أن نذكر مصر أنها الأمة التي سبقت جميع الأمم إلى وضع تمثال للكاتب الفكري قبل ألوف السنين

سنرى كيف تستطيع كلية الآداب أن تقنع الأمة بأنها

الغرض الأول هو البرهنة على أن اللغة العربية قادرة على الإفصاح عن دقائق القوانين ، وأنا لا أتميز لوطى إن قررت أننا سبقنا جميع البلاد العربية إلى التأليف الجيد في مختلف فنون التشريع

أما الغرض الثاني فهو معاونة الشعوب العربية على استرداد الثقة بالفقه الإسلامي ، وهو أخصب من الفقه الروماني بمراحل طوال ...

وفي هذا المقام تلوح فرصة للكلام عن الدكتور السنهوري فقد نهض بمبء في تلقيح القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية ، وهو جامعي قديم ، لأنه كان من طلبة قسم الحقوق بالجامعة المصرية في عهدها الأول ، ولأنه كان عميد كلية الحقوق بالجامعة المصرية في عهدها الجديد . ولو أن الدكتور السنهوري أغنى نفسه من السياسة وتقلبات السياسة لأدى لوطنه خدمات أعظم وأنفع ، فقد دعى لوضع القانون المدني المراقى ، ولكن منصب وكيل وزارة المعارف أغراه بالاعتذار ، مع أني ألححت عليه في أن يترك ذلك المنصب الخداع ليؤدي لسمعة مصر العلمية خدمة مأثورة في العراق الشقيق

ويضاف إلى هذين الغرضين غرض ثالث : هو الرغبة الشريفة في معاونة الأمم العربية على التعمق في الدراسات القانونية ، ولن ننسى فضل العراق في إظهار ثقته النبيلة بكلية الحقوق المصرية ، فقد رأى أن يستأنس بها في تقوية كلية الحقوق العراقية . وهذه الالتفاتة من جانب العراق تقوى ثقتنا بالكلية المصرية ، وتدعونا إلى تأييدها بجميع ما نملك من فنون التأييد هل أحتاج إلى القول بأن كلية الحقوق غير مدرسة الحقوق ؟ لقد نشأت فيها أقسام جديدة بعد الليسانس ، نشأت فيها دراسات لم تكن معروفة قبل عهد الأنظمة الجامعية ، وهذا استطاعت أن تقدم ألواناً جديدة من فقه التشريع ، وما أحب أن أزيد

وهناك كلية مجهولة هي كلية الزراعة ، فهل تظنونها صورة من مدرسة الزراعة ؟

إبحثوا تعرفوا أن كلية الزراعة أمدت أبنائها بأفكار وآراء لم تعرفها مدرسة الزراعة ، فقد حاولوا وسيحاولون الاستيلاء على الأراضي التي لم تجد من يحسن استغلالها على الوجه الصحيح ،

وأنا لم أشارك في رثاء هذه الكاتبة ، لأنى لا أزال أراها  
رأى القلب ، ولأنى لا أحب أن أصدق أن الفناء يجوز على شبابها  
الجميل ، وكان من بساط الوجود

وقبل أن تموتى رأيت تأثير كلية الآداب حين زرت  
الموصل في ربيع سنة ١٩٣٨ ، فقد رأيت المدينة كلها مشغولة  
بكتاب أخرجته فتاة من طالبات كلية الحقوق

كلية الآداب هي أول معهد مصرى أباح اختلاط الجنسين  
في المعاهد العالية ، وهو مبدأ يرضى عنه قوم وينضب عليه أقوام  
ولكنه مبدأ ، وللهبداى قيمة ، ولو أقيمت أساسها على ضلال  
وكلية الآداب هي أول معهد مصرى فكر في إمداد الصحافة  
بقوى جديدة مزودة بأهم أقوات الأذواق والعقول ، وسيكون  
لأبناء معهد الصحافة تأثير جميل في صحافة الجيل الجديد  
أيها السادة

ستسمعون في هذه الليلة كلاماً في تجريح الجامعة ، من  
أبناء الجامعة أنفسهم ، فلا تظنوا ذلك التجريح من صور العقوق  
وإنما يجب أن تعدوه من صور الوفاء ، لأنه من أقوى البراهين على  
أن الجامعة أدت رسالتها خير أداء

أهم رسالة من رسالات الجامعة هي خلق القلق الروحي  
والعقلي ، فإن غلبنى مناظرى في هذا الساء فسيكون فوزهم  
تأيداً لحجتى . وهل تنسون أن الأشبال لا يصاولون آباءهم إلا بعد  
أن يصبحوا من الأسود ؟

لا أعرف ما الذى سيقول مناظرى الفضلاء ، ولكنى أخشى  
أن يفوتهم مقتل هو أضعف مقاتل الجامعة المصرية ، وهو عجزها  
الفاضح عن أن تجعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع المواد  
بجميع الكليات

لقد قضيت عشر سنين في الدعوة إلى هذا المبدأ القومى ،  
فما استمع مستمع ولا استجاب مستجيب ، فليلتفت مناظرى  
إلى هذا المقتل ، وليقولوا لرجال الجامعة إن السبات قد يفضى إلى  
الموت ثم إلى الفناء

لا يجوز في أية جامعة أوربية أو أمريكية أن يؤدى امتحان  
بغير اللغة القومية ، إلا أن يكون امتحاناً في إحدى اللغات  
الأجنبية ، أما الجامعة المصرية فتسمح بأن يؤدى الامتحان بغير  
اللغة العربية في الباحث الإسلامية ، وهذا هو الكفر بعد الإيمان

أنفع من كلية الطب عروسى كيف يمكن إقناع الأمة بأن  
احتياجها إلى الأدب أشد من احتياجها إلى الطبيب ... يوم ذاك  
يصح القول بأن الجامعة أدت رسالتها خير أداء

وإلى أن يجيئ ذلك اليوم أذكر بإيجاز بعض ما صنعت كلية  
الآداب ، فإذا صنعت كلية الآداب ؟  
وهل تستطيعون أن تتناسوا جهود الأساتذة والمخرجين  
بكلية الآداب ؟

التأليف عندنا ، فما رأى هذا العصر أقوى من كتاب الأدب  
الجاهل وكتاب النثر الفنى ، من حيث البلبلة الفكرية في الحياة  
الأدبية . ونحن الذين غيرنا اتجاه الأدب في مدارس الدولة من  
حال إلى أحوال

والترجمة عندنا ، فأبناء كلية الآداب هم الذين ترجموا دائرة  
المعارف الإسلامية مع تحقيقات يعترف بقيمتها المؤلفون الأصلاء  
والشعر عندنا ، فليقدم لصاوتى في الشعر من يطبق ، ولن يطبق  
والمدج القوى عندنا ، ففي كليتنا الغالية أقيمت معاهد  
للدراسات الأثرية من فرعونية وإسلامية ، بحيث يستطيع الفنى  
المصرى أن يعرف فضائل الأجداد والآباء

ونحن الذين فكرنا في أن يكون مدرسو اللغات الحية  
مصريين لا أجانب ، ويشرفنى أن أكون صاحب هذا الاقتراح ،  
وقد نفذ العدو الصديق طه حسين

ونحن الذين ابتدعنا الرحلات العلمية إلى البلاد العربية ،  
ومن الطريف أن أنص على أن الحج الجامى إلى بيت الله الحرام  
هو من ابتكار كلية الآداب ، وقد وصلت عدواه إلى طلبة الأزهر  
الشريف ، فتذكروا أن الحج من أركان الدين الحنيف

كليتنا عظيمة التأثير في الجيل الجديد ، ولا ينكر فضلها  
إلا مكابر أو جاحود

أيها السادة  
لكليتنا الغالية أجدادٌ جديرة بالتسجيل ، وأخص تلك  
الأجداد حرية الفتاة في ارتياد المعاهد العالية ، وهذا لم يقع بمصر  
لأول مرة إلا في كلية الآداب

كانت رفيقنى في دروس الأدب والفلسفة والتاريخ فتاة  
لطيفة الروح ، وهى الآنسة مى ربيعة الجامعة المصرية ، وعنوان  
الكاتبة الموهوبة في اللغة العربية

# الحضارات القديمة

## في القرآن الكريم

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

(تمة)

### الحضارة اليونانية

اليونان من الجنس الآري ينسب إلى يافث بن نوح عليه السلام ، وهم أول من حل لواء الحضارة من ذلك الجنس ، وتمتاز حضارتهم على غيرها من الحضارات بالنهضة العلمية التي قامت على أسامها ، وما زالت ترعاها وتمتهد بها حتى ترعرعت وازدهرت ، وظهر فيها من أعلام الفكر أولئك الفلاسفة الذين رفعوا منار العلم ، ووصلوا فيه إلى ما لم يصل إليه أحد قبلهم ، فأقاموه على أسس ثابتة ، وجعلوا له حدوداً ومعالماً ظاهرة ، وقد بلغ من قوة تلك الأسس وظهور تلك المعالم أنها لا تزال ثابتة إلى عصرنا ، وأن كل نهضة علمية حدثت بعدها تحذو حذوها ، وتجري على منوالها ، فتبنى على تلك الأسس ، ولا تتخطى تلك الحدود والعالم ، ويكون كل منهما أن تصلح فيها خطأ أو تزيد على آثارها آثاراً جديدة

جرّحوا الجامعة ، جرّحوها بعنف ، لتستيقظ فتثور على الغفلة والجهل ...

قولوا وأظنوا ، فإن لم تفعلوا - وستفعلون - فساخذ الكلمة من أنفواكم لأسمع الجامعة ما تحب أن تسمع ، فرضاها عن هذه الحال رضا اليأس ، لا فرح التحليق في أعالي الجواء .

جولوا ووصلوا ، يا بني الأم الروحية ، وقاتلوا وقاتلوني ، لأرى أنكم وهبتم العزائم الفوانك ، والأرواح الصجاح

أنا أثبتت على الجامعة بالحق ، فجرّحوها بالحق ، لتأمنا صيالي في ردكم إلى شرعة العدل والإنصاف

وإلى اللقاء بعد أن أسمع ما عندكم من حجج وبراهين ، فلن نضام الجامعة وفي الوجود رجل هو أصدق أبنائها الأوفياء

نكي مبارك

وكما تمتاز الحضارة اليونانية بهذا تمتاز بأمر آخر له خطره ، وهو محاولتها جمع العالم على حضارة واحدة ، وإخضاع الشعوب البشرية لسلطان واحد ، حتى يمكنها أن تقارب وتتفاهم ، وأن تتعاون في كل عمل يرفع شأن البشر ، ويمود عليه بالخير والفاهية ، والحضارة اليونانية في تلك المحاولة على عكس الحضارة اليهودية ، لأن اليهود كانوا يمتقدون أن حضارتهم حباء من الله لهم ، وأنهم أوثروا بها إيثاراً على غيرهم من الشعوب ، فلا يصح لهم أن يشركوا فيها غيرهم ، ولهذا عاشوا منزولين عن غيرهم من الشعوب ، ولم يحارلوا أن يضربوا شعباً منها إلى حظيرتهم

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذين الغرضين الحميين في الحضارة اليونانية ، وفصلهما أحسن تفصيل في سورة الكهف من الآية - ٨٣ - إلى الآية - ٩٨ - ( ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً ، إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً ، فأتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثّة ووجد عندها قوماً ، قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ، وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم اتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً ، كذلك وقد أخطأ بما لديه خيراً ، ثم اتبع سبباً ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولاً ، قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ، فهل نجعل لك خرجاً على أن تحمل بيننا وبينهم سداً ، قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرع عليه قطراً ، فإسراعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً ، قال هذا رحمة من ربي ، فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ) فهذه الآيات تفيد أن ذا القرنين كان يرمي إلى أمرين عظيمين ، أولهما جمع الشعوب في شرق الأرض وغربها تحت حكمه ، ليكون لهم جيمعاً سلطان واحد يجمع كلتهم ، ويقرب مسافات الخلف بينهم . وثانيهما نشر العلم والحضارة بين تلك الشعوب ، فمن آمن وأذعن لذلك جزاء أحسن الجزاء ، ومن لم

يؤمن ويدعن لذلك ناله ما يناله من المذاب ، وقد تم لدى القرنين من ذلك ما أراد ، فجمع أكثر الشعوب المتحضرة تحت حكمه ، ثم عمل على أن يحفظها من الشعوب المتوحشة التي كانت تغير عليها ، وتخرب ما تخرب من آثار الحضارة فيها

وذو القرنين الذي تم له كل هذا هو الاسكندر المقدوني اليوناني ، كان أبوه فيليب ملك مقدونيا ، وكان ملكاً عظيماً القدر ، عمل على أن يجمع بين البلاد اليونانية في حلف تتولى مقدونيا زعامته ، ثم يوجه قوة اليونان بعد توحيدها بحور الفتح الخارجي ، ولكنه قتل قبل أن يتم غايته ، فخلفه ابنه الاسكندر على عرش مقدونيا ، وكانت سنة عند ولايته عشرين سنة ، وقد ورث عن أبيه بعد المهمة وقوة العزم ، وزاد عليه بتريته على يد أرسطو الفيلسوف المروني ، فنشأ محباً للفلسفة والعلم ، عاملاً على نشرها في أنحاء المعمور . وقد أراد أولاً أن يخضع بلاد اليونان كلها لسلطانه ، فإذا تم له إخضاعها توجه إلى ذلك الفتح الذي يجمع الشعوب تحت رايته ، وكانت دولة الفرس على عهده أكبر دول الأرض ، فعمل على قهرها أولاً ، وعبر مضيق الدردنيل إلى الأناضول ، فانتزعه من أيدي الفرس ، وأوقع بجيوشهم في موقعة إسوس ، ثم اتجه غرباً نحو الشام ومصر فانتزعهما أيضاً من أيدي الفرس ، وما زال يسير غرباً حتى بلغ عين الشمس بواحة سيوة ، وهي العين الحثة أو الحامية التي ذكر القرآن أنه بلغها في فتوحاتها الغربية ، ثم عاد فأتجه نحو الشرق قاصداً بلاد فارس ، ليقضي على دولة الفرس فيها ، وما زال يسير شرقاً حتى بلغ سهول الهند الشمالية ، ولم يبق أمامه إلا بلاد بأجوج وأبجوج التي ذكر القرآن أنه وصل شرقاً إليها

ولا شك أن هذا الاتفاق بين فتوحات ذي القرنين والاسكندر المقدوني دليل على أنهما شخص واحد ، وقد ثبت مع ذلك أن الاسكندر المقدوني كان يلقب بذي القرنين ، وفي هذا دليل آخر على أنه هو ذو القرنين الوارد في القرآن . وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من المفسرين ، ومن رأى منهم أن ذا القرنين غير الاسكندر المقدوني فقد خبط في بيانه خبط عشواء ، ولم يهتد إلى ملك يثبت التاريخ الصحيح أنه كانت له تلك الفتوحات . ولا يوجد لدى الذين يابون أن يكون ذا القرنين هو الاسكندر

المقدوني إلا أنه كان على دين فلاسفة اليونان ، ولم يكن رسولاً يدعو إلى الإيمان كما هو ظاهر القرآن في قوله : ( قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب ) ونحوه مما ورد في الآيات السابقة . ولنا في الجواب عن هذا أن نذهب إلى أن الفلسفة اليونانية لم تكن فلسفة وثنية مادية ، وإنما كانت فلسفة توحيدية روحية ، إذ كان العقل عند الفلاسفة الأقدمين كسقراط وأفلاطون وأرسطو يعد مظهراً للروح ، وأكبر دليل على أن لها وجوداً مستقلاً عن الجسد ، فتنفصل منه بعد الموت ، وتصعد إلى عالم أرفع من هذا العالم ، وهذا هو الإيمان بالتوحيد والبعث الذي دعت إليه الأديان السماوية . وقد كان في أولئك الفلاسفة من ادعى الإلهام والوحي كفيثاغورس وسقراط ، وهي دعوى لا يوجد في الإسلام ما يمنع من قبولها ، لأنه يمتاز على غيره من الأديان بأنه لا يجعل الرسالة السماوية وفقاً على قوم من الأقوام ، وقد قال الله تعالى في الآية ( ٢٤ ) من سورة فاطر : « إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » وإذا كان في آثار أولئك الفلاسفة ما يخالف الدين ، فإنه يمكن أن يكون من التحريف الذي أصاب الفلسفة اليونانية ، كما أصاب الأديان السماوية القديمة . على أن كثيراً من أنصار هذه الفلسفة في اليهودية والنصرانية والإسلام لا يرون أنها تخالف هذه الديانات ، وقد استخدموا علومها وآلاتها في نصرة الدين ، حتى صار علم الكلام في هذه الديانات متأزراً إلى حد كبير بهذه الفلسفة ويمكننا أن نذهب في الجواب عن ذلك مذهباً آخر نسلم فيه أنه لم يكن في هذه الفلسفة وأصحابها إلهام ولا وحي ، وأنهم وصلوا إليها بنظر العقل ، فإنه يبقى مع هذا أن أولئك الفلاسفة اجتهدوا بمقولهم في الوصول إلى الحقيقة المطلقة ، فوصلوا في ذلك إلى أسنى ما وصلت إليه العقول في العصور القديمة ، وإلى ما يستحق التقدير من كل من ظهر بعدهم من الأمم إلى عصرنا الحاضر ، فإذا ذكر القرآن آثار علم من أولئك الأعلام ، فإنه يقدر منها ما يستحق التقدير من كل منصف ، وإذا كان فيها شيء من المؤاخذات فإن الله لا ينظر إليها في هذه الحالة ، كما قال تعالى في الآية ( ١٥ ) من سورة الإسراء : « من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر

## ابن خلدون مؤرخ الحضارة العربية الأستاذ عيسى محمود ناصر

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

### الكلام على الفصلين الثالث والرابع

يمكن أن يقسم كلام ابن خلدون فيها أقساماً ثلاثة : الإقليم والبيئة الجغرافية والدين ؛ فلقد تتبع المجتمع البدوي والحضري وحكومته على اختلاف ظروفها ووسائل الارتزاق ولم تعد أحكامه في سياسة الممالك الاستبدادية التي ذكرها في مقدمته مطردة في عصرنا هذا إذ أصبحت طريقة الحكم في هذا العصر دستورية مبنية على الحكم النيابي الذي يؤيده الدستور ويدعو إليه سواء أكانت جمهورية أم ملكية ، على أن معدات الحروب وظواهر المدنية الحاضرة تختلف كثيراً عن حالتها السابقة

ومن رأى ابن خلدون أن هناك ثلاث ظواهر مستقلة عن المجتمع تؤثر فيه باستمرار هي : الإقليم والبيئة والجغرافية والدين ، وقد تأثر في نظرياته الجغرافية « ببطليموس » الجغرافي

أخرى وما كنا معنيين حتى نبحث رسولاً . وقد فعل القرآن الكريم ما يقرب من هذا مع الروم في حروبهم مع الفرس ، فإعراى لهم أنهم على كل حال أهل كتاب ، وبشر المسلمين بنصرهم في الآيات الأولى من سورة الروم « ألم ، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفليون ، في بضع سنين ، فله الأمر من قبل ومن بعد ؛ وبومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم »

أما قوله تعالى : « قلنا يا ذا القرنين » فلا يفيد إلا أن ذا القرنين كان في تلك الفتوحات وفيما يقصده منها مسيراً بأمر الله وقد ذكرنا أنه كان له في تلك الفتوحات مقاصد نبيلة ، وكل شيء يحصل في هذه الدنيا فبأمر الله وتقديره .

هيم الخصال الصغرى

اليوناني ، وبالإدريس الجغرافي العربي ، وهو في هذا يبين أن البيئة الجغرافية وسيلة إلى شرح الأقاليم المختلفة ، وأن درجات الحرارة المختلفة تؤثر في أجسام الناس وأخلاقهم ، ومن ثم في الحضارة ؛ فسواد لون سكان الجنوب يرجع إلى شدة الحر حيث الشمس محرقة دائماً ، وأما لون أهل الشمال فأبيض للسبب العكسي . أما الأقاليم المعتدلة فأجسامهم أقوى وأوفر توازناً في حين أن أهل الأقاليم المنحرفة مجردون عن الحضارة ، فهم همج لا يعرفون شريعة ولا حكومة ولا ديناً ، وأخلاقهم في غاية التناقض ، ولكنها بعيدة عن أن تكون مجتمعاً متحضراً . ويعلمنا التاريخ أن الحضارة لم توجد قط إلا في البلاد المعتدلة ، وأن درجة تكاملها تختلف بقربها أو بعدها عن الإقليمين المنحرفين ، ولهذا كان الإقليم الرابع الذي يشغل الوسط والذي يتمتع بدرجة معتدلة ينعم دائماً بضروب الحضارة ، ففيه الحكومات والشرائع والأديان المنزلة والعلوم والفنون . ويضع ابن خلدون في ذلك الإقليم المعتدل : الشام والعراق ، فالشام مهد اليهودية والنصرانية ، والعراق كان بها الحضارة الآشورية ، ولكنه اعترضته صعوبة أن بلاد العرب مهد الإسلام ، وموطن العربية — ليست من الأقاليم المعتدلة ، ولكن البحر يحوطها من ثلاث جهات فأثرت رطوبته في الهواء ولطفت من قيعها القفر . ثم قال : إن بأخلاق أهل الجنوب خفة وطيشاً ، ولأنهم لا يعرفون السكينة ، ويقضون معظم حياتهم في اللهو والرقص ؛ فالحرارة مغلخلة للهواء والبخار زائدة في كيتته ، وقد اتفق ابن خلدون و « مونتسكيو » في أثر البرودة والحرارة في الأجسام ، ولكننا لا نرى في هذا العصر أثراً لمقاومة البرد والحر ، وهناك برهان قاطع على أن نظرية الإقليم كما بشرحها « أرسطو » وابن خلدون و « مونتسكيو » ليست معصومة من الزلل ؛ فإن خلدون يرى أن سكان الشام والعراق هم أكثر الشعوب فوزاً بذلك الامتياز ، و « مونتسكيو » يرى المثل الأعلى في أمم الشمال ، و « أرسطو » يرى الشعب اليوناني هو الذي بحث ذلك التقدم إلى باقي الشعوب

ثم تكلم ابن خلدون عن الروح البشرية والنبوة والكهانة ، وهو لا يعتبر الدين من عوامل الحضارة ، ولا يعلق على تأثيره فيها

## ابن خلدون والنظر الحديث

يصف الأوربيون ابن خلدون بأنه « مونتسكيو » العرب . وقد ترجمت مقدمته ونظرياته إلى اللغات الحية . وفي منتصف القرن التاسع عشر عني النقد الأوربي بابن خلدون ونظرياته الاجتماعية عناية خاصة ، وكان أعجب ما في هذا الاستكشاف أن يظفر الغربيون في تراث هذا المفكر المسلم بكثير من النظريات الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية التي لم يطررها البحث الغربي . وقد ردد « مكيافللي » المؤرخ السياسى الإيطالى الذى ظهر بعد وفاة ابن خلدون بأكثر من قرن كثيراً من نظرياته وآرائه كما رددتها « مونتسكيو » المشرع الفيلسوف الاجتماعى الفرنسى و « آدم سميث » الفيلسوف الاقتصادى وغيرهم ، ولابن خلدون فضل سبق في هذه الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفلسفة التاريخية .

ويعتبر كتاب « الأمير » « لمكيافللي » كقدمة ابن خلدون . على أن ابن خلدون أغزر مادة وأوسع أفقاً من « مكيافللي » ذلك لأن مؤرخنا اتخذ من المجتمع كله وما يعرض فيه من الظواهر مادة أساسية لدرسه معللاً لها على ضوء التاريخ . أما « مكيافللي » فيدرس الدولة فقط أو يدرس أنواعاً معينة من التاريخ اليونانى أو الرومانى القديم ، أو تاريخ إيطاليا في عصره ، أو يدرس شخصية الأمير أو الحاكم ؛ وهذه الدراسة المحددة تقابل الفصل الثالث من مقدمة ابن خلدون وإن كان ابن خلدون يفوق « مكيافللي » ، ويتعدى نظرية العصبة ونظرية أعمال الدولة وخواصها من الناحية الاجتماعية . ويمتاز « مكيافللي » من جهة أخرى بسلامة منطقته ودقة عرضه وتدليله وجمال أسلوبه ؛ وهو في فلسفته هذه وصم آراءه ونظرياته بالصرامة والقسوة والخبث حتى كانت في عصرنا الحاضر مضرب الثل للسياسة الفادرة التى لا ضمير لها ولا وازع فتفاضت عن الثل العليا للإنسانية والخلقية ؛ فالنفاق والشح ، والفضة ، والقسوة ، والإرهاب ، والختل ، ونكت اليهود ، وإهدار الإخلاص ، والصدقة ، والأمانة ، والدين والوفاء ، كل أولئك تقوم عليه هذه السياسة « المكيافللية » وهى عنوان السياسة العملية القوية الخاطفة التى نشاهدها في هذا العصر بين بعض الأمم والأفراد

أهمية كبيرة ، والواقع غير ذلك ؛ فالمجتمعات تتأثر بالدين وله تأثير قوى في النفوس ، والدين مادة غزيرة من الفلسفة والتقاليد والمعتقدات . ولقد وفق ابن خلدون بين الفلسفة والدين كما وفق ابن رشد بينهما

ويؤخذ على ابن خلدون في مقدمته إنحاؤه على العرب وقسوته في الحكم عليهم في كثير من سياسة الملك ؛ فقد غمطهم حقهم ، وشدد النكير عليهم ، فذمى عليهم عجزهم عن التغلب إلا على البسائط ويقول : إنهم لا يتغلبون على قطر إلا أصابه الخراب المطلق ، فهم يهدمون الصروح ، ويفتصبون أملاك الغلوين مستشهداً بتخريب إفريقية الشمالية في القرن الخامس ، وأنهم يجهلون سياسة الملك . والتاريخ وحده أقوم دليل على دحض هذه المفتريات . ويبدو في كلامه هذا التحامل على العرب ، وإنه لعربى حضرمي ، ولكن ذلك راجع إلى العصبية المغربية ؛ فأهل المغرب لهم عواطفهم وتقاليدهم ، وهم قد خرجوا من سلطان العرب منذ القرن الثاني للهجرة .

أما تحامله على العرب ومجزمهم عن التغلب إلا على البسائط كسهول الشام والعراق ومصر وساحل إفريقية الشمالية فردود بمجاذب التاريخ فقد نسي ابن خلدون أو تناسى أنهم فتحوا فارس واستقروا هناك أكثر من قرنين ، وأنهم فتحوا بلاد الأندلس ، وأسسوا فيها حضارة وملكاً كبيراً استمر أكثر من ثمانية قرون

أما تخريب إفريقية الشمالية في القرن الخامس فلم يكن إلا بأمر الخليفة الفاطمى . ثم من هم العرب الذين فعلوا ذلك ؟ إنهم بدر أعراب لم يتكافؤوا تربية ولا نظاماً . ولنا شاهد من تأسيس حضارة العرب في فارس والشام وأسبانيا وإفريقية . ثم يقول : إن العرب ليسوا أهلاً لتأسيس الدولة إلا من طريق أثر دينى قوى ، وإنهم يجهلون سياسة الملك مع أنهم قبضوا على ناحية الحكم في الدولة الإسلامية في العصور الوسطى والحديثة وكانوا أقدر وأعدل وأمر ؛ فقد هيئوا للشعوب المغلوبة أسباب التقدم العقلى المادى . ويقول : إنهم بياضون في احتقار العلوم والفنون مستنداً إلى أن معظم العلماء فرس وموال . ولكن أينب عن ذهنه أن هؤلاء البدو فرضوا دينهم ولغتهم على دولتى الفرس والروم ؟ ألم إنها العصبية المغربية تغلبت عليه !

والانتقال ؛ لذلك لم تكن المدن التي أسسها العرب في بدء الإسلام في العراق وأفريقية أهلاً للحضارة الثابتة ، وأن تقاوم صروف الزمن ، فقد زالت حينما سقطت دولها ؛ ولكن هذا الرأي مردود بأن الكوفة والبصرة لا زالتا موجودتين في عهد ابن خلدون . وعنده أن تقدم الحضارة يتوقف على مزايا الأرض ومزايا الحكومة وكثرة السكان ، فن الأرض تستخرج كل المواد الأولية ، والحكومة يجب أن تكون قوية عادلة كريمة ، وكذلك عمر الحضارة منوط بعمر الدولة لأن سقوطها يفرض على سقوط العاصمة ، ومن ثم تصاب الحضارة بضرية شديدة ؛ ولكن الحكومة الجديدة المتغلبة إذا كانت حازمة قوية استطاعت في الحال أن ترد إلى العاصمة كل رغبتها ، أما كثرة السكان فتخلق الحضارة ، وكلما كثر السكان كثرت المدنية وازداد الغنى واتسع المجال لتحقيق ثمار الترف !

ويرى ابن خلدون أن من أسباب ضعف الدولة انهماكها في الترف وضعف العصبية أو الحزب الذي أنشأها وما ينشأ عن هذا الضعف من مطالب بعض الجنود الأجانب الذين يتخذهم بعض الملوك لحمايتهم . ولا شك أن لفيلسوفنا آراء ومذاهب ونظريات يؤيدها العلم الحديث والعرف ، وما نراه في هذا العصر من قيام دولة وسقوط أخرى واختلاف الناس في مذاهب الحياة وفهم الأخلاق . وقد عنت أن أجلو أمام القارى بعض هذه الآراء تاركاً له فرصة الاستيعاب والتمحيص والموازنة الدقيقة .

والله ولي التوفيق

بجس محمد ناصر

المدرس بمدرسة الفيوم الثانوية

#### مصادر هذا المقال :

- ١ - فلسفة ابن خلدون الاجتماعية
- ٢ - ابن خلدون مؤرخ الحضارة العربي
- ٣ - ابن خلدون حياته وتراثه الفكري
- ٤ - مقدمة ابن خلدون - ترجمة الكاتب بقله

حكم في اللجنة رقم ٥٠٨ سنة ٤٢٠٠ عسكرية النيا بمجلة ٦٠٣-٦٤٢ بجس على عمر حسين جزار بندر النيا شهراً مع الشغل ليعه لما بأكثر من التسعة

حكم في اللجنة ٥٣٢ سنة ٩٤٢ عسكرية النيا بمجلة ٣-٦-٩٤٢ بجس محمد حسن عبد الناصر صاحب مخبز بني مزار ثلاثة شهور ليعه خبراً بأكثر من التسعة

وقد اعتبر ابن خلدون مؤرخاً لحضارة الدول الإسلامية ، فتحدث عن النظم السياسية وأنواع الحكم والخطط العامة ، كالقضاء ، والشرطة ، والإدارة ، وتطورها في الدول الإسلامية كما تحدث عن النظم الاقتصادية والتجارة والمكوس والضرائب ، وعن المهن الحرة والحرف والصناعات ، ووجه الكسب والمماش ثم عن العلوم والفنون والآداب وتطورها في العالم الإسلامي ، وإنما عالج هذه المسائل اعتقاداً منه أنها صور لهذا العمران ، ومراحل الحضارة مقياس لمراحل العمران

وقد أثرت في آرائه العلمية مبادئ «أرسطو» و«أفلاطون» وبخاصة الجمهورية لأفلاطون كما أثرت في آرائه فلسفة فيثاغورس الأفلاطونية ، وكما أثر فيها السمودي أيمس تأثير ، وقد استطاع أن يقرر منذ خمسة قرون أصل السلطتين الروحية والزمنية كما يقرها أسانذة القانون السياسي والديني

ويمكن أن توصف فلسفته بأنها يغلب عليها التشاؤم والتطير ، ولكن تشاؤمه تشاؤم رجل مستسلم غير مكثرت ، فهو لا يحكم وإنما يشاهد ، وهو بذلك يدل على ذهنية علمية . ويرى بعض المحترقين أن مصدر هذا انحطاط الدولة الإسلامية وتأخر الحضارة في العصر الذي كتب فيه ابن خلدون مقدمته ، وإلى الظروف السياسية التي تقلب فيها وعصفت به ، وما أصابه في حياته في خويصة نفسه من ألم وخيبة أمل وقد أوضح أهمية المال وبعد أثره في قوى الدولة الداخلية ، وذكر كيف يقضى سوء الإدارة المالية والإسراف دائماً على الدولة بالفناء

ومن رأيه أن تأسيس الدولة سابق على تأسيس المدن ، لأن الدولة وسيلة لتأسيس هذه المدن ؛ فالقبيلة لا تستطيع ذلك قبل أن تتخذ شكل الدولة المنظمة تجتمع قوتها في الحكومة ، فقد بنيت بغداد بأمر الخليفة المنصور ، وبنيت القسطنطينية والكوفة والبصرة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ، وابتنى القائد جوهر مدينة القاهرة تنفيذاً لأمر المزلدين الله الفاطمي ، ولحماية المدينة من الغارات تحاط بالأسوار الطبيعية والصناعية ، وتصلح صحة السكان بجودة الهواء وغزارة الماء . وقد بين أن العرب لم يحسنوا اختيار مواقع مدنها لأنهم يمتنون بالمرعى ، وأنهم يجهلون بأن للهواء صفات يجب اعتبارها ؛ لأنهم تعودوا حياة التجوال

# السيطرة على الجو

## للأديب عبد المنعم محمد الزياى

( بنية ما نشر في العدد الماضى )

### « بيضه » القاذفات

والبيض هنا هو القنابل في عرف الأمريكيين أما القنابل المتفجرة المادية فلها غلاف تقيل ينقسم إلى شظايا كثيرة تنطير بمجرد انفجارها . وهذه القنابل تستعمل خاصة ضد الأفراد . وإذا انفجرت قنبلة من هذا النوع زنتها مائة رطل ، فإن شظاياها تنطير في دائرة نصف قطرها خمسون ياردة . أما قنابل المهابط « الباراشوت » — وهى تستعمل ضد الأفراد كذلك — فتلقبها الطائرات عندما تكون على ارتفاع يقل عن ثمانمائة قدم ، ولا تستطيع حينئذ أن تلقى قنابل متفجرة عادية خشية أن تصيبها شظاياها . فقنابل المهابط تتخذ طريقها ببطء متأرجحة في الهواء إلى أسفل ولا تنفجر حتى تكون القاذفة قد ابتعدت تماماً . ويمكن كذلك أن تهبطاً لتفجر وهى ما تزال في الهواء حتى تنشر شظاياها على الأفراد الذين يحتمون بالخنادق المكشوفة التى قد تبهم شر القنابل المتفجرة المادية . أما القنابل المدمرة فلها غلاف رقيق يصلح لأن يحملها سليمة خلال أسطح المباني التى تمر خلالها ، ثم تأخذ حملتها من المواد الشديدة الانفجار في التدمير والتخبط بمساعدة ضغط الهواء الشديد الذي يتولد مع سقوطها . ويقرر الخبراء أن مثل هذه القنبلة لو قدر لها أن تدفن في الأرض قبل انفجارها ، فإنها عند انفجارها تنسف الأرض بمعدل نصف ياردة مربعة من الأرض لكل رطل من المواد المتفجرة التى تحملها ؛ وهى تحمل من المواد المتفجرة ما بين ٢٥٠ و ١٠٠٠ رطل

### « سلة خبز » مولوتوف

اكتشف الروسيون أن القنابل المحرقة تكون أشد فتكا إذا أُلقيت على البناء الذى تمزق بفعل القنابل المدمرة ، وعلى هذا الأساس اخترعوا « سلة خبز » مولوتوف . وهذه السلة تشبه من الخارج القنبلة المادية تماماً . وتحتوى في داخلها على ٢٠

أو ٣٠ أسطوانة صغيرة تحمل مواد محرقة وقنبلة مدمرة عادية في الوسط . وتسقط القنبلة المدمرة من السلة على ارتفاع معلوم فتنتشر الاسطوانات المحرقة حولها فسرعان ما تلهب قطع الخشب أو القماش أو الورق التى تنارت بفعل القنبلة المتفجرة . وربما كانت القنبلة البطيئة الانفجار هى أفظع وأشد أنواع القنابل فتكا ؛ فعندما تصطدم القنبلة بالأرض ، يحدث التصادم كسراً في زجاجة ملأى بحامض يبدأ في شق طريقه خلال حواجز معدنية قابلة للذوبان فيه حتى يصل إلى المادة المتفجرة ، وإذا اختلط بها يحدث الانفجار . وبالتحكم في سمك الحواجز المعدنية يمكن تنظيم وصوله إلى المادة المتفجرة في خلال بضع ساعات أو بضعة أيام إذا أريد ذلك

### قوى الهرب

يسمى — بطبيعة الحال — أن تحتفي مدن بأكلها عن أنظار القاذفات . وقد استعمل الطلاء ( الكاموفلاج ) للوقاية من الفارات الجوية في الحرب العظمى الماضية ، فكانت الخطوط الجوية الكثيرة الملونة — على هيئة حمار الوحش — على أرض السهول والوديان تحدث اضطراباً شديداً للرأى . وقد وجد خبراء الوقاية أن هذا الخلط بين الألوان شديد التأثير على الملاحظين الجويين ، لذلك طلوا أسطح المباني الهامة بلون الحشائش أو الأحجار المجاورة كما غطوا الحواجز الجانبية بكروم اصطناعية . وقد أصبحت ترسانة « ولويتش » غاية في التنكر بفضل ما نما حولها وفوقها من الحشائش ، حتى لقد أصبح عمالها يسمونها « بالبيت الأخضر » .

ومن المعروف أن المركبات السريعة هدف سهل للطائرات المنخفضة ، ولكنه أصبح في الإمكان جعلها « غابة متحركة » — كما قال أحد عامة لندن — وذلك بفر الأوراق والأغصان والشجيرات على جوانبها وأسطحها . فإذا سار صف من هذه المركبات المتنكرة في الطريق بجانب صف من الأشجار ، استطاعت أن تحتجب تماماً عن أعين الطيار الملاحظ . ولقد جد البريطانيون والألمانيون على السواء في الاهتمام بالإظلام الليلي ، وذلك لسبب وجيه ؛ فقد دلت التجارب على أن عود القنابل

أخرى عناد هذه القوة الثقيل وهو يتكون عادة من ١٥٠.٠٠٠ شحنة من الذخائر ، ٣٠ موتوسيكلات ، ٣٦٧ مدفعاً رشاشاً ، وستة مدافع مضادة للدبابات . ويحرس هذه القوة عدد من المطارات يبلغ الثلاثين أو أكثر . فإذا ما بلغت القوة الهدف بدأت المدافع الرشاشة تصليه ناراً حامية حتى تقضى تماماً على مقاومة رجاله . ثم تنزل قوة من رجال المهابط يتراوح عددها بين مائة وثلاثمائة جندي ؛ ويفصل بين نزول جندي ونزول الآخر ثلاث ثوان بحيث يهبطون إلى الأرض في جماعات صغيرة . ويحمل كل خمسة منهم مدفعاً رشاشاً صغيراً كما يحمل كل منهم مسدساً ، فإن البنادق والمدافع الرشاشة غالباً ما تسبب كسراً في أذرع أو أرجل الجنود المهاطين ، فأصبحت هذه المعدات تاقى على حدة في شحنات بواسطة مهابط تقل في مساحتها عن المهابط ( البارشوات ) المادية سهلة الفتح من تلقاء ذاتها . وبمجرد أن يسيطر جنود المهابط على الهدف القصود تتصل الوحدة الجوية بالقوة الرئيسية التي تهبط في نظام دقيق . فلا يمضي سوى ساعة واحدة حتى تكون القوة قد بدأت الزحف . أما جندي المهابط فيتلقى تدريباً حربياً يفوق كل ما يناله جندي آخر في الخدمة العسكرية . فالمراد من تدريبه أن يعرف كيف يهبط إلى الأرض دون أن يؤذي نفسه ، وكيف يختار أحسن الأمكنة لنزوله . وهو يستعمل لذلك نموذجاً معقداً يبين الأراضي الصعبة ومكانها . والمفروض في كل رجل أن يكون خبيراً بفن الإشارة وقيادة الطائرات . ويجب أن يكون تام التدريب على كيفية استعمال الأنواع الأجنبية من المدافع الرشاشة والأسلحة الأخرى التي يمكن أن يفهمها . من ذلك ترى أنه لا يصلح سوى أشد الناس ذكاء وسرعة خاطر لهذا الطراز من القتال

### أسلحة لمركبات الجو

ما برح سلاح الطيران الملكي البريطاني يرفع من شأن المدفعية الجوية من حيث الدقة والقدرة على الفتك والتخريب . فإن قائد مطاردة من طراز « سبيتفاير » يستطيع بتصويب طائرته نحو الهدف بمساعدة المنظار ثم الضنط على الزر الخاص ،

المنتهب يمكن رؤيته من الطائرة على ارتفاع نصف ميل ، كما أنه يمكن برؤية الصباح المضاد على ارتفاع ميل وربع بوضوح تام ، والنافذة المضادة على بعد ١٢ ميلاً . إلا أن هناك أشياء لا يمكن إظهارها تماماً ؛ فالموائى وخطوط السكك الحديدية لا بد أن يظهر منها بعض الضوء . وأشد من ذلك وأنكى مجارى الأنهار ، فإنه في أشد الليالي ظلاماً يظهر النهر كشريط ضيق لامع يرى في جلاء ووضوح . ولا يمكن لأشد الاحتياطات إحكاماً أن تحنى الهدف تماماً إذا أخذت له صورة واضحة من الجو ، فالطباعة السوداء والبيضاء تظهر الوديان والسهول بوضوح ، كما تكشف خداع الألوان الذي قد يخدع العين المجردة . ولما كان من الصعب أن تقترب الطائرات من القواعد المهمة خلال النهار لتصويرها ، فإن فن التصوير الليلي قد تطور كثيراً . فعند ما تصبح الطائرة المنكشفة فوق البقعة المراد تصويرها ، يلقى المصور قبلة من المنسيوم ، وهذه تنفجر في الجو على ارتفاع معلوم فتخرج ضوءاً ناصع البياض . وإذا يبلغ الضوء أقصى شدته يسبب حركة في غطاء عدسة آلة التصوير ، فيتم التقاط الصورة من تلقاء ذاتها . وفي إحدى الصور التي أخذت على ارتفاع ١٢٠٠ قدم ظهرت كل شجرة في نصف قطر طولها ثلاثة أميال بنهاية الوضوح والجلاء

### الربوط إلى الأرض

لجنود المهابط الذين يسبق نزولهم إحدى الجهات كما للجنود الذين تظلمهم الطائرات قيمة عملية عظيمة الشأن ؛ فهم يحتلون المطارات الهامة أو يخربون المنشآت العسكرية ويربكون العدو إرباكاً له قيمته للجيش المهاجم . لذلك اهتم الحلفاء بالإكثار من فرق هؤلاء الجنود وإحسان تدريبهم . وتحتاج الوحدة المهاجمة من جنود المهابط التي يبلغ عدد رجالها الألف ، إلى نحو ١٢٥ طائرة . تأتي في المقدمة ثلاثون منها من قاذفات القنابل أو النقضات ، تتبعها عن كثب عشرة من ناقلات جنود المهابط ثم خمسون طائرة من ناقلات الجنود حمولة الواحدة منها ٢٥ جندياً لنقل رجال القوة النظامية ، في حين تحمل خمس طائرات

## ٤٩ - المصريون المحدثون

### شما ائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادوارد ولیم لیب

للأستاذ عدلى طاهر نور



(شكل ٥٧)

ويوجد أيضاً سقاءون يزودون المارة بالماء . ويسمى بعضهم سقا شربة ) ( شكل ٥٨ ) ، ويحمل هؤلاء قربة ذات أنبوبة نحاسية طويلة ويصبون الماء للظمان في طاس نحاسي أو قلة من

### تابع الفصل الرابع عشر - العنايات

مياه الآبار في القاهرة مشربة باللوحة ، فيجلب السقاءون الماء من النيل للسكان متعشين من هذه المهنة . وكذلك يجلبون الماء من الخليج الذي يشق العاصمة أثناء الفيضان ، أو بالجرى مدة الشهور الأربعة التي تعقب فتح هذا الخليج . ويجلبونه من النيل في غير ذلك الوقت ، وهم يتناولون الماء في مرادات من الجلد على الجمال والخيول ، وقد يحملونه على ظهورهم في قرب صغيرة لمسافة قريبة ( أنظر شكل رقم ٥٧ ) ويطلق على الزادة التي يحملها الرجل لفظ

الحديثة حيث سرعة عمليات الهجوم والدفاع عظيمة بحيث يكاد يكون من المستحيل تتبع الهدف في البقعة التي يحدها النظار  
أصبري أم عمرو ؟

لكل طائرة علامة أو أكثر للتعرف عليها إن كانت صديقة . وهي غالباً ضوء صغير في الذنب والقاع ، يمكن أن يصحبه مفتاح تلغرافي بجانب القائد . وتُعطي علامات التعارف هذه للطيارين جيماً في كل ليلة لتكون بمثابة كلمة المرور بين الطائرات وبعضها أو بين الطائرات وبطاريات المدافع المضادة . فقد يرى قائد في سلاح الجو البريطاني يقوم بأعمال الدورية مثلاً إشارة غربية في طائرة أخرى مرت به قد تكون معادية . وعندئذ يُضئ إشارة التعارف فإذا ردّ عليه الآخر بالإشارة المتفق عليها تابع سيره ، وإذا لم تكن الإشارة بما يتوقعه تحسّس توازراً مدافعه الرشاشة .

هبة المنعم محمد الزبادي  
معهد الصحافة بالجامعة الأمريكية

أن يطلق ١٢٠ طلقة في الثانية من ثمانية مدافع رشاشة مثبتة في جناحي الطائرة . وهذه المقدرة الفائقة على إطلاق النار من مستلزمات سرعة الطائرة التي لا تمكن المدفئ من أن يبق فوق هدفه أكثر من ثانية أو ثانيتين في كل مرة يزوره فيها . والمدافع موضوعة بحيث تلتقي خطوط نيرانها على مدى بضعة مئات من الأقدام أمام الطائرة . وقد اخترع سلاح الطيران البريطاني « طائية » تركب على القاذفة وبها أربعة مدافع أو أكثر تدور بدورائها وهذا يمكن المدافع من أن تطلق نيرانها في أي اتجاه . وهذه الطوائى توجد على ذنب القاذفة وجسمها ومقدمتها . وتستعمل هذه المدافع كلها أثناء القتال رصاصاً يترك وراءه أثراً . فقدمة الرصاصة ملأى بمركب فسفوري فإذا انطلقت في الجو تركت أثراً واضحاً من الدخان في النهار أو من النار في الليل . فإذا كان بين كل خمس رصاصات واحدة من ذوات الأثر يمكن للعين أن ترى وتتبع خط الضرب . ولا يخفى أن رؤية الإنسان أين يضرب من الأهمية بمكان عظيم وبخاصة في المدفعية الجوية

لهؤلاء السقائين في هذه الأحوال أن يملأوا الأبريق أو القربة من « سبيل » عام ، لأنهم لا يتناولون شيئاً من المارة . وهم ينشدون لهذه المناسبة لحناً قصيراً ، « اعين الظآن ليتناول من هذه الصدقة المقدمة باسم الله فيقولون : ( سبيل الله يعطشان ) ويدعون لمن قدم الإحسان أن تكون الجنة والغفرة من نصيبه فيقولون ( الجنة والغفرة لك يا صاحب السبيل )



ويوجد آخرون ، تماثل مهنتهم مهنة الحلي . ومن هؤلاء ، بائع العرقسوس المذكور في فصل سابق . ويحمل العرقسوسى جرة حراء من الفخار على جانبه الأيسر ويربطها بسير من جلد أو غيره ويستندها بيده اليسرى ( شكل ٦٠ ) كما يحشو قهوة الجرة بليف النخل ويحمل طاسين من النحاس ( شكل ٦٠ ) مرقوسى

أو قدحين من الصيني أو أكثر يقرعهما معاً . ويتجول كثير من بائى الشراب بالطريقة نفسها . ويحمل بائع الشراب عادة وعاء « الشيشة » الزجاجى مألان بمنقوع الزيت في يده اليسرى ، وأبريقاً كبيراً من القصدير أو النحاس الأحمر ، وقللاً زجاجية في يده اليمنى . ويحمل بعضهم صينية مستديرة من النحاس الأحمر البيض وعليها قلال مملأى من « الثين المبلول » أو « البلح المبلول » ، « وسطلة » نحاسية أو طاساً من الفخار الصينى . ويبيع السحلب أيضاً بالطريقة نفسها ، والسوييا كذلك ، وهى تصنع من لب عبد اللوى يبل ويدق ثم ينقع في الماء ثم يصنى ويحلى بالسكر ، وقد تصنع من الأرز بدلاً من اللب . وتحمل السوييا في أوعية كأوعية الزيت ؛ غير أن الأكواب هنا توضع في وعاء من القصدير يشده البائع بحزام إلى وسطه . ذكرت قبلاً أن كثيراً من فقراء القاهرة يتعيشون من تنظيف الشبك . ويحمل « السلكاتى » أى منظف الشبك سلوكاً طويلة لهذا الغرض يضمها في عصي مجوفة ثلاث أو أربع

الفخار . وهناك طبقة كثيرة المدد تمتهن الحرفة نفسها ويسمى الواحد منها ( رحلياً ) ( شكل ٥٩ ) وأغلب هؤلاء دراويش من الرفاعية أو البيومية ، وهم معقون من ضريبة الفردة . ويحمل



الحلى على ظهره إبريقاً من فخار رسادى يبرد الماء ، ويحمل أحياناً قلة من الماء المذطر بماء الزهر القطر من زهر النارج ، ليقدمه إلى أفضل عملائه . وكثيراً ما يضع في فوهة الأبريق غصناً من النارج . ويتناول الحلى من أفراد الطبقتين العليا والوسطى قطعة فضة إلى خمس فضة . ( شكل ٥٨ ) سقائرية

ولا يتناول من الفقراء شيئاً أو يتناول منهم قطعة خبز أو أى طعام آخر يضعه في جراب يعلقه على جانبه . ويصادف المرء كثيراً من الحليين وبعض السقائين في ساحات الحفلات الدينية ، كالوالد



( شكل ٥٩ ) حلى

وغيرها التى تقام في القاهرة وضواحيها . وكثيراً ما ينفجهم زائرو قبور الأولياء تقوداً في مناسبات كهذه ليوزعوا الماء على الراغبين من المارة . وتسمى هذه الصدقة ( تسبيل ) ، وتكون إكراماً للولى ، أو في مناسبات أخرى غير الموالد . ويسمح

في الطرق دون أن يسترهن غير قطعة رثة حول الكشح  
وقلما يتأثر هؤلاء من برد الشتاء أو حر الصيف لتعودهم ذلك  
من الطفولة . ويستطيع الرجال أن يناموا في بعض المساجد .  
ولبت حال التسولين ، من وجوه أخرى ، سيئة جداً كما قد  
يرى الأجنبي من مظهرهم . ويكاد التسولون بلا ريب أن يحصلوا  
على طعام أو نقود تكفي لسد حاجاتهم الضرورية ، وذلك نتيجة  
لئيل المصريين إلى الإحسان ، ونمود التجار تناول الطعام  
في دكاكينهم وإعطاء السائلين شيئاً منه . وهناك متسولون  
ينفقون جانباً كبيراً مما يجمعونه صباحاً في التمتع بتدخين الحشيش  
ليلاً فيتخيّلون أنهم أسعد الناس

ولا تخرج صيحات التسولين في القاهرة عن دعاء الله . ومن  
أكثر الأدعية شيوعاً قولهم : ( يا محن يارب ! ) ( الله يا محسنين )  
( أنا طالب من عند ربّي رغيف عيش ) ( يا مانت كريم يارب )  
( أنا ضيف الله والنبي ) . وقولهم مساء : ( عشائ عليك يارب )  
وفي ليلة الجمعة : ( ليلة الجمعة الفضيلة ) وفي يوم الجمعة : ( يوم  
الجمعة الفضيل ) . وكان هناك متسول ، تعود أن يمر بداري يومياً ،  
يقول : ( توكل على الله ! لا إله إلا الله ) وإني أسمع الآن متسولة  
تصيح : ( عشائ عليك يارب . من إيدي مؤمن كريم موحد بالله .  
يا أسيادي ! ) . ويرد الناس التسولين عادة ، إذ أنهم كثيرون  
بحيث لا يمكن المرء أن يعطي كل من يسأله ، بقولهم : ( الله  
يساعدك ) . ( الله يرزق ) . ( الله يعطيك ) . ( الله يمينك ) .  
ولا يرضى السائل برفض لا يتضمن ما سبق ذكره أو ما يماثله .  
ومن المعتاد أن يرى المرء في أشد الشوارع ازدحاماً سائلاً يطلب  
نمن رغيف عيش يمسكه في يده بينما يتبعه بائع الخبز . ويتجول  
بعض السائلين ولا سيما الدراويش ، وهم ينشدون قصائد في مدح  
النبي سلم ، أو يدقون الصنوج أو طبلة صغيرة . ويتجول  
الدراويش بين قرى الريف للتسول . وقد رأيتهم يعتلون الجياد .  
كما شاهدت أخيراً أحدهم يتنقل بين الأكواخ على جواد يستجدي  
الخبز ويصعبه رجلاً يحمل كل منها يرقاً ، وثالث يقرع طبلاً

أو في أنابيب من القصدير ، يشدها معاً وبملقها على كتفه ( شكل ٦١ )  
ويعلق مع العصي أو الأنابيب حتيبة صغيرة من الجلد بها ألياف  
من القنب يلفها أعلى السلك لتنظيف الشبك . ولا يتناول  
المسلكاني على تنظيف الشبك الواحد أكثر من نصف فضة



( شكل ٦١ ) مسلكاني

بعميش الكثير  
من الطبقة السفلى  
رجالاً ونساء ،  
في القاهرة وغيرها  
من مدن مصر ،  
من التسول .  
والكثير من هؤلاء  
كما هو المتوقع ،  
دجالون كرهون ،  
فبعضهم يشق  
مظهره على المرء  
ولكنه يجمع أموالاً  
وافرة . وقد حدث

منذ شهور قليلة حادث من هذا النوع شاع أمره في القاهرة .  
ذلك أنه كان هناك فلاح ضريح تقوده ابنته في شوارع القاهرة وهما  
يكادان يسيران عاريين دائماً . وقد تعود هذا الفلاح أن يدعو يومياً  
إلى منزله سائلاً تركياً ضريحاً ، فيتناول العشاء معه . وفي ذات ليلة  
غاب الفلاح عن منزله ، ولكن ابنته أعدت العشاء للصدّيق  
التركي الذي جلس يأكل وحده . وحدث أثناء ذلك أن مديده  
إلى جانبه وقعت على جرة ملأنة نقوداً . فلم يتردد في حملها  
وهو متصرف . وكان في الجرة مائة كيس وعشرة من قطع  
الخيرية ، وهي قطع صغيرة ذات تسمة قروش ، أي ما يساوي  
حينئذ أكثر من خمسمائة وخمسين جنهماً . فذهب المجني عليه  
إلى القلمة يطلب إنصافه ، فاستعاد ماله ما عدا أربعين خيرية  
كان اللص قد أنفقها ، وقد حرم التسول على الفلاح بمد  
ذلك . وكثيراً ما يشاهد المرء في القاهرة الأطفال عراة تماماً .  
وقد رأيت كثيراً فتيات بين سن الأثني عشر والمشرين يتسولن

في ظلال النيل

## أنس الوجود ... !

يَا شِرَاعًا عَبَرَ الْمَاضِي إِلَى وَادِي الْخُلُودِ |  
وَهَمَّادِي فِي حِمَى فِرْعَوْنَ مَرْفُوعَ الْبُنُودِ |  
وَمَضَى فِي مَوَكِبِ الذِّكْرِ إِلَى دُنْيَا جُدُودِي |  
مِلْ مَعَ الْمَوْجِ بِنَا ... هَاهُنَا أَنْسُ الْوُجُودِ |

\*\*\*

هَيْكَلُ غَفَى لَهُ الدَّهْرُ أَنْشِيدَ الْجَلَالِ |  
وَبَنَاهُ فِي ظِلَالِ النَّيْلِ أَبْنَاءَ الْمَعَالِ |  
وَرَعَاهُ الْمَجْدُ فَوَقَى الْأَرْضَ عَنَوَانَ الْمُحَالِ |  
هَاهُنَا أُغْفَتِ مَعَ الْأَمْوَاجِ أَحْلَامُ اللَّيَالِ |

\*\*\*

مَالَتْ الشَّمْسُ عَلَى أَعْتَابِهِ عِنْدَ الْغُرُوبِ |  
وَسَجَا اللَّيْلُ فَأَضْفَيْتُ إِلَى هَمْسِ الْغُيُوبِ |  
مَوَكِبُ يَحْتَالُ فِي عِزَّتِهِ تَجْدُ الشُّعُوبِ |  
وَرَوَى مِنْ فِتْنَةِ الْوَادِي وَأَحْلَامِ الْقُلُوبِ |

\*\*\*

يَا خَيَالِ عُدْ إِلَى مَاضٍ مِنَ الْمَجْدِ تَلِيدِ |  
وَأَسْتَمِعْ هَمْسَ الْمَعَالِ مِنْ قَمِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ |  
وَأَمْضِ بِي فِي رَكْبِ فِرْعَوْنَ أَغْفَى بِنَشِيدِي |  
وَأُحْيِ مَا بَنَاهُ فِي حِمَى النَّيْلِ السَّعِيدِ |

\*\*\*

عُمِدُ عَزَّتْ عَلَى الْأَرْضِ بِأَسْرَارِ السَّمَاءِ |  
وَسَمَّاهَا النَّيْلُ مِنْ أَمْوَاجِهِ مَغْفَى الْبَقَاءِ |

وَحَمَّهَا عَزْمَةُ الْأَبْطَالِ مِنْ شَرِّ الْفَنَاءِ |  
فَتَسَامَى فِي حِمَاهَا الْمَجْدُ خَفَاقَ اللَّوَاءِ |

\*\*\*

وَجَبَّرَى فِي ظِلِّهَا النَّيْلُ نَعِيمًا وَسَلَامًا |  
وَجَمَلًا يَدُلُّ الشَّطِّينَ حُبًّا وَهَيْبَانًا |  
الْأَعَارِيدُ كُؤُوسٌ ... وَالصَّنَادِيدُ نَدَائِي |  
فِتْنَةُ الْخَاصِرِ فِي الدُّنْيَا وَمَعْبُودُ الْقَدَائِي |

\*\*\*

وَمَضَى يَنْسَابُ نَشْوَانُ بَغْمَرٍ وَعَبِيرِ |  
مِنْ دُعَاءِ الشَّعْبِ تَجْرَاهُ وَمِنْ لَحْنِ الْبَشِيرِ |  
فَأَحْتَمَى فِي ظِلِّهِ الْمَكْدُودُ مِنْ حَرِّ الْهَجِيرِ |  
وَتَلَقَّى مَجْدُنَا الْأَوَّلُ بِالْمَجْدِ الْآخِيرِ |

\*\*\*

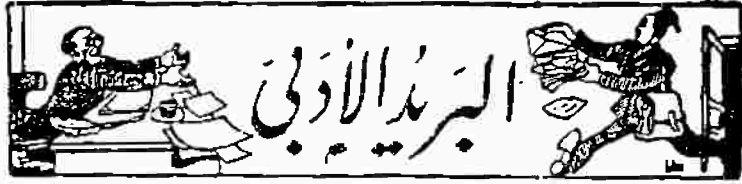
يَا شِرَاعًا عَبَرَ الْمَاضِي إِلَى وَادِي الْخُلُودِ |  
وَهَمَّادِي فِي حِمَى فِرْعَوْنَ مَرْفُوعَ الْبُنُودِ |  
وَمَضَى فِي مَوَكِبِ الذِّكْرِ إِلَى دُنْيَا جُدُودِي |  
مِلْ مَعَ الْمَوْجِ بِنَا ... هَاهُنَا أَنْسُ الْوُجُودِ |

القاهرة ، محمد السيد شعبان

## مجموعات الرسائل

تتبع مجموعات ( الرسالة ) مجلدة بالآمان الآتية :  
النة الأولى في مجلد واحد ١٠٠ قرش ،  
و ١٠٠ قرش عن كل سنة من السنوات :  
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة  
والثامنة والتاسعة والعاشر في مجلدين . وذلك  
عدا أجرة البريد ولدره خمسة قروش في الداخل  
وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً  
في الخارج عن كل مجلد .

تكراراً لِمَضْ زملاني من الأدباء . وحازت من إعجابنا  
جميعاً ما جعلنا نبتاع الديوان الذي يضم ( باقها ) العاطرة  
تقديراً لأريجها الفواح  
ثم ماذا ؟



### هل هو توارد خواطر ؟

المنابع الثرة التي تفيض منها جداول التفكير البشري قاطبة  
هي في حقيقة الأمر واحدة ؛ وهذه المنابع الفياضة هي هذه  
المواطف المشاعة بين بني الإنسان كافة من سرور وحزن وحب  
وبغض ، وأمل وألم . الخ . فهذه المواطف المشاعة بين كل الناس  
وهي التي تسيطر على أنجاسهم النفسية فتعكس صورها على  
— مرآيا — ما ينطقون وما يكتبون ، والاختلاف والتمايز  
في الكتابة والنطق إنما يجيئنا من بعد ذلك فهي ينتجان من  
طرق التعبير والتصوير ، ومقدار استيعاب الفكر والقلم لما تلتقطه  
عدسة الخيلة من صور وأشباح وانطباعات وتأثرات . وفي هذا  
الميدان تتبارى فرسان الكلام ، فيتقدم سابق ، ويتأخر لاحق ؛  
وفي هذا المجال تتعرف بلاغة البليغ وإسفاف السف ولون كل  
منهما . ذلك لأن لكل واحد منهم مشربه الخاص لا يشاركه  
فيه سواه وإن اتحدت الغايات والمغاني في أغلب الأحيان . وعلي  
هذا فإننا إذا وجدنا مقاليتين أو قصيدتين اتحدتا في كل شيء  
في اللفظ والأسلوب والمعنى فيحق أن يستوقفنا هذا الاتحاد .  
لأنه إما أن يكون منشؤه من ( توارد خواطر ) نادر المثال . أو من  
هجوم أحد الكاتبين أو الشاعرين على نتاج زميله وهذا ما يدعى  
بالسرقة في اصطلاح أهل البيان

\*\*\*

أنار هذه الخواطر سياحة عملتها في ديوانين حديثين  
هما ( الملاح التائه ) للأستاذ الشاعر المبدع علي محمود طه .  
و ( نسبات الربيع ) للأستاذ صالح الحامد العلوي  
وبحق أقول ، إن كلا الديوانين خصب ممتع للنفس والفكر ،  
وكلا الشاعرين مجد أو يحاول التجديد فيما هو بسبيله . وقد  
راقتني في أثناء ( سياحتي ) هذه قصيدة في أول الديوانين بعنوان  
« غرفة الشاعر » تهديت لي في جمالها الخاص واتساقها وروعة  
فنها كالروض الأغن باكره الغيث في أيام الربيع قابست زهوره  
من فوق النصور فتنة للناظرين  
وقد تلوت هذه القصيدة مراراً فيما بيني وبين نفسي وأنشدها

ثم بعد أيام تناولت ديوان ( النسبات ) وسحت في رياضه  
وغياضه مستقبلاً عذب نسباته ، فإذا بي أعثر فيه على قصيدة  
تمثل تلك التي اقتطفها من روض ( الملاح التائه ) ، أو بحره . وهي  
تحمل عنواناً دانيكاً من عنوانها هو ( صباح الشاعر ) ، وتحمل معاني  
وأهدافاً ووزناً وألفاظاً مثلها . فاستوقف نظري هذا ( التماثل )  
الغريب واحترار فكري أمام هذا - الاتحاد - المريب . فهل هو  
يا ترى من باب ( توارد الخواطر أو يدخل في ( الباب الآخر ) ؟  
( مكة المكرمة )  
هبة القمصاني أبو نصاري

حاشية : قصيدة « غرفة الشاعر » هي في الصفحة ٣٥ من ديوان  
الملاح التائه ( الطبعة الجديدة ) ومطلعتها :  
أيها الشاعر الكتيب مضى الليل ومازلت ظرقاً في شجورك  
وقصيدة « صباح الشاعر » هي في الصفحة ٧ من ديوان ( نسبات  
الربيع ) مطبع مطبعة التأليف والترجمة والنصر بمصر  
ومستهلها :  
أيها الشاعر استغنى ذهب الليل فقم ويك حتى نور صباحك

### الرسالة والورق

لَمْ يَأْأَيُّمُ غَيْبَتِ الرِّسَالَةِ . مشرع الحق الذي أجرى زلاله  
والربيعَ الطلق في إشراقه . ناسراً في صفحة الكون جماله  
والسنا اللامع في أنواره . ضرب العلم على أيدي الجهالة  
( ورق الطبع ) لئن غابت فمن بعدها يحمل أعباء الرسالة ؟  
مصطفى هادي هبة الرمي

### في العمق اللغوية بين اللغات

إن التشابه اللفظي بين بعض كلمات من لغات مختلفة ،  
حقيقة قد تثير الدهشة لدى الكثيرين ؛ ومن السهل والطريف  
معاً تتبع ذلك عند من يلم بأكثر من لغة واحدة . على أن  
التعليل لهذه الظاهرة يسير واضح يتلخص في أن الحروف التي  
تتحرك بها عضلات اللسان محدودة لا تتجاوز الثلاثين ، في حين  
تنوع لغات البشر وتمدد ، ويرتفع عدد الكلمات في بعضها  
إلى عشرات الألوف ومئاتها . فإذا قلنا نحن « نير » مشيرين  
إلى هذه الأداة التي توضع على عاتق الثور ، قال الإنجليزي  
« Near » يعمون الداني أو القريب ... وهكذا .

يقول الأستاذ إنها من طعام أهل الجاهلية - معروفة لدى الشرقيين بنفس الاسم ، عندما اتصل بهم الإيطاليون ، وبادلهم منافع السلم وفواجع الحرب ؟

ذلك ما نطالب أساذنا الكبير بإثباته قبل التسليم له بوجهة نظره ، ونعمة شيء آخر أحب أن أذكركم ، وهو أن الإنجليز يطلقون اسم الشرر المكروني Macaroni على نوع من النظم الفكاهي عندهم يتألف من مزيج من الألفاظ بعضها أوربي حديث وبعضها لاتيني قديم . وفي قاموسنا المحيط للفيروزبادي نجد ما نصه : « والقرون من أسباب الشر ما اقترنت فيه ثلاث حركات بعدها ساكن ، كـمُتْمَا من متفاعِلن وعَلَّسُن من مفاعِلن » فهل الشرر ( المكروني ) عندهم منقول من شعرنا هذا القرون ١؟ إن الأخذ بمجرد التشابه في اللفظ قد يدفعنا إلى إصدار ذلك الحكم ؛ وما نشك أن السير في تلك السبيل ينتهي بنا إلى تسجيل مفارقات مضحكة لا نستطيعها إلا أن نجيء على سبيل الإضحاك ليس غير . أما أن تقصد بها الجد كل الجد ، وزرى بالنظر فيها إلى البحث العلمي الصحيح ، فذلك أمر فيه نظر . وأي نظر

وفي انتظار « إجابة » أساذنا « الوحيد » نتوجه إليه بعاطر التحية وأذكي السلام .

محمود عزت هرفز

### شكرهم كتاب تركيا

من أبناء استانبول أن معالي حسن علي يوبل وزير المعارف التركية افتتح الاحتفالات بالعيد الحسيني الذي أقيم في جامعة استانبول لتكريم كتابها الذين ظلوا ٥٠ عاماً يمدون الخدمات الجليلة للأدب التركي

وقد بدأ معظم الكتاب المحتفل بهم حياتهم الأدبية رازحين تحت نير أسوأ عصور العسف والجور أيام حكم السلطان عبد الحميد الذي كان يخاف ويخشى جميع ألوان التعذيب ، ويقف سداً منيعاً في سبيلها . أما احتفال أسس فقد جرى في جو على تقيض ذلك المهمل الغابر

وكان في طليعة المحتفل بهم الأساتذة حسين جاهد بالشيخ

ويبدو لي أن عالمنا اللغوي الكبير الأستاذ « الأيوبي » يستقرى أمثال هذه الكلمات الأعجمية - خلال بعض إجاباته - قاصداً ردها إلى أصل عربي قد لا يرتبط بها في شيء إلا أن يشبهها في بعض الحروف .

ونحن مع شكرنا له على غرضه النبيل من هذا المجهود نقرر أن أصحاب كل لغة هم أدرى الناس بمنابع ألفاظها وأصول اشتقاقها . فإذا قلنا للفرنسي إن كلتكم « Salade » مأخوذة من كلتنا ( سليط ) ، فأنكر وقال : بل هي مشتقة من Sal اللاتينية ، كان من الواجب علينا أن نكذب أنفسنا ونصدقه ، ما لم تكن حجتنا على هذا الأخذ قوية .

فكيف والظاهر يؤيده والتاريخ اللغوي يصدق زعمه ؟ ... هل يريد أساذنا الكبير أن يقول إن العربية أقرب إلى هذه اللغات من أصلها اللاتيني ؟ ... ذلك ما لا نظنه .

وإننا حين نكتفي من المعجم الأوربي بقوله إن لفظة « كذا » مشتقة من الأصل اللاتيني أو اليوناني « كذا » يجب ألا نكتفي ممن ينسب هذا إلى العربية بغير الدليل التاريخي القاطع ، ولا عبرة بالشابهة اللفظية كما أوضحنا .

يضاف إلى هذا أننا نجد الألفاظ العربية الذخيلة في هذه اللغات منصوفاً عليها في معاجمها ، مع ذكر خطوات اشتقاقها إن أمكن تبينها ، فلم يعد من حقنا بعد كل هذا أن ننسب إلى لغتنا لفظاً أجنبياً ، ما لم تنص على ذلك معاجم القوم ، أو يقيم الدليل القاطع من عندنا على صحة نسبته إلى لغتنا ...

ذلك رأيي الخاص في هذا الموضوع ، وللأستاذ الكبير أن يؤيده أو يفنده . وأعود إلى إجابته الأخيرة عن ( المقرونة ) وما ذكره من أنها هي التي يقال لها اليوم مكرونة : Macaroni فأقول إن هذا كلام يموزه الدليل وتنقصه الحجة القاطعة . والذي تذكره المعاجم الموثوق بها ، ويؤيده العقل أن هذه اللفظة الإنجليزية تحريف للاسم الإيطالي القديم Maccaroni وهذا الأخير مشتق من الفعل Maccare بمعنى سحق أو بصصر To Crush فهل يتيسر لنا أن نثبت وجود علاقة صحيحة بين المقرونة العربية و Maccaroni الإيطالية ؟ وهل كانت المقرونة - وهي التي

قالت الطير : أيها القرد مهلاً أنت تبني من الحياة محالا  
كل ثوب إلى البلى ثم يبقى جوهر النفس للميون مثالا  
أنت قرد وإن سرقت من الطا ووس ذبلاء ومن حلاه جالا  
أمر

### الوطن

كانت الجيوش الأسبانية تجتلب بلاد الفلمنك ( بلجيكا  
وهولندا ) حوالى عام ١٥٦٧ ، وكان الدوق ( ألب ) نائب الماهل  
الأسباني لا يتورع هو وصحبه عن أن يذيق الأهلى كل أنواع  
التعذيب والموت والدمار ؛ وكانت بروكسل عاصمة بلجيكا قد تحولت  
إلى معسكر لهم ، وكان الوطنيون والخارجون على الكنيسة  
الكاثوليكية يزجون في السجون . ولكن هذا التعذيب  
لم يفت في عضد الوطنيين ، ولم يثن عنهم عن الكفاح والتضحية  
في سبيل الوطن

هذا هو موضوع رواية الوطن التى ألفها الكاتب الفرنسى  
العروف فيكتوريان ساردو وترجمها وأخرجها الأستاذ زكى طلبات  
وقدمتها الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى على مسرح دار الأوبرا  
الملكية فى الأسبوع الماضى .

وقد اشترك فى تمثيل هذه الرواية أقطاب التمثيل فى الفرقة وفى  
مقدمتهم الأساتذة : حسين رياض ، أحمد علام ، زكى رسم .  
عبد العزيز خليل . عباس فارس . والسيدات : إحسان شريف  
وروحية خالد وغيرهم . وقام الممثلون جميعاً بأدوارهم على أكل  
وجه ووقفوا كل التوفيق فى أداء أدوارهم . وكأنما خلق كل منهم  
لتمثيل الدور الذى أسند إليه . وتلك غاية المقدرة فيما نرى

أما الإخراج فقد جاء آية بينة على مقدرة الأستاذ زكى  
طلبات المدير الفنى للفرقة وإنه لجدير بكل تقدير وإعجاب  
ولا يسعنا بعد ما ذكرنا إلا أن نقدم أصدق التهاني  
إلى القائمين على أمر الفرقة المصرية وعلى رأسهم صاحب العزة  
الأستاذ محمد صلاح الدين بك ، ونتمنى للفرقة نهضة مباركة  
وقدما مطرداً فى عهدنا الجديد هيب الانتاح سوطه نجه

الكاتب والروائى الشهير وهلال زيا والشاعر محمد أمين  
وقد ألقى الأستاذ حسين بالشين خطاباً أشار فيه إلى الأوقات  
المصيبة . ثم نصح الشباب بالآيصفوا إلا إلى صوت ضميرهم فقط  
وأفصى الأستاذ بعد انتهاء الاحتفال بحدث إلى وكالة الأنباء  
العربية قال فيه : « إن حوادث اليوم واحتفالاته لهى خير جزاء  
عن الخسب عاماً التى قضيتها أميناً على خدمة مثل العليا وضميرى »

### الوطن والوطنية

ألقى حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك  
رئيس « لجنة زقية التمثيل والسبنا » حديثاً من محطة الإذاعة  
الاسلامكية عن الوطن والوطنية بمناسبة تمثيل الفرقة المصرية  
رواية « الوطن » للكاتب الفرنسى العروف فيكتوريان ساردو .  
وقد استهل حديثه القيم بأبيات حماسية من الشعر العربى فى تمجيد  
الوطن وببعض الأحاديث النبوية والحكم النثرية . وقال إن  
الأدب شعراً ونثراً وكذلك القصة المسرحية تفيض بمحادثات  
البطولة والتضحية فى سبيل الوطن . ثم تحدث بعد ذلك عن  
رسالة الفرقة المصرية للتمثيل والسبنا وواجبها نحو تثقيف الشعب  
وبسط موضوع رواية الوطن . واختتم حديثه قائلاً : « مثل  
هذه الرواية جديرة بالمشاهدة واستقصاء الحوادث . ولعل فيها  
اليوم مثلاً بليغ الدلالة على سمو النفوس التى تمانى البلاء فى سبيل  
نصرة الحق والعدل وإعلاء كلمة الديمقراطية والحرية »

### من شعر حافظ المفسى

ساق إلى القدر هذه القطعة الفكاهية النادرة من شعر  
المرحوم حافظ إبراهيم فى صحيفة من مجلة قديمة قدم إلى فيها أحد  
الباعة بعض الحاجات ، وهذه القطعة لم تنشر فى الديوان القديم  
ولا فى الجديد

وأعتقد أن الدكتور مبارك ربما كان يعلم من يعرض به  
المرحوم حافظ فى أبياته ، وهذه هى الأبيات :  
حدثونا بأن قرداً مُسِيناً لبس الخنز سرة واختالا  
وأنى للتظيؤ فى يوم عيد وهى من بهجة تفيض جمالا  
قال إني أبو الجمال ونوبى شاهد جل سده وتعالى